المدرسة الكوفية
«أصولها وبدايتها وأصحابها»

لقد عرفت الكوفة كما عرفت البصرة فكلاهما مصران قد مصرهما المسلمون، واشتهر كل منهما طوال التاريخ الإسلامي وشغلتا مكاناً واضحاً في القرنين الثاني والثالث. وكان لكل منهما أثر في السياسة، فقد عرفت الكوفة «بعلويتها» كما عرفت البصرة بعثمانيتها. وكان أهل المصرين على اتصال فيما بينهم، وأنت لا تعدم أن تجد بصريين قد استوطنوا الكوفة لغرض ما، كما تجد كوفيين آخرين اتخذوا البصرة سكناً لهم.

وكانت الكوفة مركزاً من مراكز العلم كما كانت البصرة، ولسنا على يقين تام في سبق البصريين وانصرافهم إلى العلم على الكوفيين إلا ما كان من ذلك في العلوم اللغوية، فقد عرف النحو في البصرة. قبل الكوفة، وإذا قيل النحو فلا بد أن يكون مما اشتمل عليه علوم العربية عامة. ثم جاء بعدهم الكوفيون ليشاركوا في هذا المسعى فكان منهم نحاة وعلماء لغة وأصحاب روايات في القراءات وسائر فنون العربية وما يتصل بها من أخبار وعلم بالأيام والوقائع، ولم يكن هذا مقصوراً على الكوفيين كما يتراءى لبعض الدارسين في عصرنا، بل كان مثل هذا ما أخذ به البصريون أنفسهم على قدر وافٍ من الحفاظ والتشدّد.

وقد جعل المعنيون بتاريخ النحو القديم بداية النحو الكوفي